العدد الثامن
مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية
Journal Future of social siences
يناير ٢٠٢٢

اتجاهات النخبة السينمائية نحو استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام في مصر

towards experts Attitudes of the cinematic in film industry in Egypt sthe use of mobile phone

إعداد

د. مروة عبدالله السيد

مدرس بكلية الإعلام جامعة بني سويف

٢٠٢٢م

اتجاهات النخبة السينمائية نحو استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام في مصر

الملخص: أصبح للهاتف المحمول أدوارًا عديدة أكبر من كونه أداة للاتصال فقط، حيث بات له دورًا في صناعة الأفلام على المستوى العالمي وأيضًا المحلي خاصة مع انتشار الهواتف المحمولة المدعمة بكاميرات ذات جودة عالية، حيث استخدم الكثير من المخرجين كاميرا الهاتف المحمول في صنع أفلام تسجيلية وروائية حقق بعضها نجاحًا وشهرة كبيرة، كما إن عددًا من المهرجانات السينمائية خصصت جوائز للأفلام المصنوعة بالهواتف المحمولة.

تهدف الدراسة إلى رصد وتحليل اتجاهات النخبة السينمائية نحو استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام؛ والتعرف على أسباب استخدام تقنيات الهاتف المحمول في صناعة الأفلام، وتأثيرها على الصناعة وعلى السرد السينمائي من حيث الشكل والمضمون، وتنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية الكيفية، حيث تم عقد مقابلات متعمقة مع عينة من النخبة السينمائية والخبراء المتمثلة في صناع الأفلام، ونقاد ومحللي الأفلام، للتعرف على اتجاهاتهم نحو استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام في مصر.

الكلمات المفتاحية: صناعة الأفلام، سينما، فيلم، أفلام الموبايل، لقاءات متعمقة، النخبة السينمائية، الهاتف المحمول.

Attitudes of the cinematicexpertstowards of mobile phone sin film industry in Egypt

Abstract:

The mobile phones has played other roles greater than being a tool for communication only, lately mobile phones were used in film industry at the global level as well as the local one, especially with the spread of mobile phones supported by high-quality cameras, where many directors used the mobile phone cameras in making their documentaries and fiction films, some of which achieved has been very successful and popular, and a number of film festivals have given awards to films made with mobile phones. The study aims to monitor and analyze the attitudes of the cinematic experts towards the use of the mobile phone in the film industry; and to identify the reasons for using mobile phone technologies in film industry, and its impact on the industry and the cinematic narrative in terms of the artistic form and the content. This study belongs to qualitative descriptive research, whereby in-depth interviews conducted with a sample of the cinema experts of filmmakers and film critics, to identify their attitudes towards the use of the mobile phone in the film industry in Egypt.

Key words: Filmmaking, cinema, film, mobile films, in-depth interviews, film experts, mobile phone

المقدمة:

أصبح للهاتف المحمول أدوارًا عديدة أكبر من كونه أداة للاتصال فقط، حيث بات له دورًا في صناعة الأفلام على المستوى العالمي وأيضًا المحلي خاصة مع انتشار الهواتف المحمولة المدعمة بكاميرات ذات جودة عالية، حيث استخدم الكثير من المخرجين كاميرا الهاتف المحمول في صنع أفلام تسجيلية وروائية حقق بعضها نجاحًا وشهرة كبيرة على المستويين الجماهيري والنقدي، كما إن عددًا من المهرجانات السينمائية خصصت جوائز للأفلام المصنوعة بالهواتف المحمولة، ويمكن اعتبار أن أفلام الهواتف المحمولة تعد من أحد أهم مظاهر وتطبيقات وسائل الإعلام الجديد، الأمر الذي يتطلب بحث هذه الظاهرة جمالياتها الناشئة واكتشاف استخداماتها، وكيف فتحت نافذة جديدة للتجريب الفني وتشكيلها كبديل لوسائل الإعلام التقليدية وكجزء من الصناعة.

المشكلة البحثية للدراسة:

فتحت التكنولوجيا الرقمية باباً جديدًا لصناع الأفلام للتعبير عن أنفسهم إبداعيًا، بإمكانيات مالية منخفضة مقارنة بمعدات الإنتاج السينمائي التقليدية، ومع التقدم التقني الكبير في الهواتف المحمولة؛ اعتمد عليها عدد من المخرجين كتقنية جديدة موفرة للوقت والمال والجهد المبذول في الترتيبات اللوجستية في تصوير الأفلام السينمائية أو حتى في مراحل ما بعد التصوير، على مستوى العالم وكذلك في منطقة الشرق الأوسط وفي مصر.

وتكمن مشكلة الدراسة الحالية في رصد وتحليل أثر استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام؛ والتعرف على أسباب ودوافع الاعتماد عليه كوسيط تكنولوجي جديد في مصر، وتأثيره على صناعة الأفلام وعلى السرد السينمائي من حيث الشكل والمضمون، وذلك من خلال التعرف على اتجاهات النخبة السينمائية والخبراء من خلال عقد مقابلات متعمقة مع عينة من صناع الأفلام، ونقاد ومحللي الأفلام، للتعرف على اتجاهاتهم نحو استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام في مصر.

أهمية الدراسة:

١. يقدم البحث استعراضًا لدور الهواتف المحمولة في صناعة الأفلام السينمائية كأحد التقنيات الحديثة في السينما، وبسبب حداثة موضوع الدراسة فإن المكتبة الأكاديمية في احتياج لمزيد من البحث المتعمق.

٢. إن دراسة اتجاهات النخبة والخبراء من صناع الأفلام والنقاد لها دلالة عملية هامة وليست أكاديمية فقط حيث أنها تساعد في تطوير الصناعة والتعرف على أهم المستجدات والصعوبات التي تؤثر على تقدمها.

أهداف الدراسة:

١. دراسة نشأة وتطور استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام في العالم ومصر.

٢. رصد اتجاهات النخبة السينمائية نحو استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام وتأثيرها على الصناعة وعلى السرد السينمائي من حيث الشكل والمضمون.

الدراسات السابقة:

باستعراض الدراسات السابقة ، قامت الباحثة بتقسيم الدراسات إلى محورين: المحور الأول يهتم بتحليل جماليات لأفلام المصنوعة بالهواتف المحمولة، والمحور الآخر ركز على دراسة كيفية استخدام المخرجين للهواتف المحمولة في صناعة الأفلام.

المحور الأول: الدراسات التي ركزت على تحليل جماليات لأفلام المصنوعة بالهواتف المحمولة.

اهتمت كل من دراسة **شليسر (Schleser, Max) (2021)** ، ودراسة **ستيزا (Szita, Kata) (2020)** ، ودراسة **شليسر (Schleser, M.R.C) (2010)** ، دراسة **كلايتون (Clayton, Rafe) (2019)** ، ودراسة **محمد، عويس وعناني (2019)** ببحث جماليات الأفلام المصنوعة بالهواتف المحمولة، وتحليل للتقنيات السينمائية المستخدمة فيها.

حيث ركزت دراسة **شليسر (Schleser, Max)** بعنوان "**ثقافة الصور المتحركة وصناعة أفلام الهواتف الذكية في الماضي والحاضر والمستقبل**" على بحث تطورات صناعة الأفلام بالهواتف الذكية على مدار العقد الماضي، حيث ترى الدراسة أن ثمة تطورًا كبيرًا في مجال ممارسة صناعة الأفلام وأنها قد احتلت مكانة مرموقة في ثقافة الصور المتحركة. وعلى الصعيد الدولي، يمكن للهواتف المحمولة أن توفر إمكانية الوصول إلى أدوات وتقنيات لجيل جديد من صانعي الأفلام ليقدمون أفلامهم التي يطلق عليها اصطلاحًا "أفلام الهواتف المحمولة "و"أفلام الجيب". يستعرض شليسر في دراسته التطورات والاتجاهات الحديثة في صناعة الأفلام من خلال الهواتف المحمولة والهواتف الذكية، من خلال استعراض مهرجان أفلام الموبايل التي يقدمها (International Mobile Innovation Screenings) على مدار السنوات العشر الماضية للاحتفاء بأفلام الهواتف الذكية من جميع أنحاء العالم. وترى

الدراسة أن صناعة الأفلام عبر الهاتف المحمول توسعت في مجال صناعة الأفلام التجريبية وصناعة الأفلام الوثائقية، ذلك أن صناعة الأفلام من خلال الهواتف الذكية تسهل التجريب. كذلك يدرس الباحث جماليات الأفلام بالهواتف المحمولة التي وجدت طريقها للعرض في المهرجانات الكبرى مثل مهرجان برلين السينمائي الدولي ومهرجان كان السينمائي الدولي، وتؤكد الدراسة على أن جماليات الصور المصنوعة عبر الهواتف المحمولة تؤثر الآن على صناعة الأفلام بشكل عام.

بينما ركزت دراسة **ستيزا (Szita, Kata)** بعنوان "**وجهات نظر جديدة للسينما غير الكاملة: الهواتف الذكية والمشاهدة وثقافة الشاشة**" على تسليط الضوء على سيادة أفلام الهواتف الذكية وثقافة الفيديو وممارسات الاستهلاك السمعي البصري الناشئة، وتناقش معدلات مشاهدة المستخدمين عبر الهواتف المحمولة مع التركيز على مدى التفاعل والاندماج الذي أحدثته الوسائط الرقمية والصور المتحركة. وترى الدراسة أنه بسبب تطور أفلام الهواتف الذكية والثقافة التفاعلية لم يعد هناك فارقًا يذكر بين جودة الأفلام السينمائية المصنوعة بالوسائل الرقمية التقليدية وبين تلك الأفلام المصنوعة باستخدام الهواتف المحمولة. كما ترى الدراسة أن ثقافة الشاشات في عصرنا الحالي أصلت بعمق قيمًا فنية قديمة لصناعة الأفلام حيث يبرز الحضور النشط للأشخاص العاديين والهواة خلف وأمام الكاميرا.

في حين ركزت دراسة **شليسر (Schleser, M.R.C)** على نوع محدد من الأفلام المصنوعة بالهواتف المحمولة وهي الأفلام التسجيلية، لبحث إمكانات وآفاق صناعة الأفلام التسجيلية عبر الهواتف المحمولة. وخلال البحث تم إنتاج فيلم تسجيلي طويل باستخدام الهاتف المحمول، وفي الوقت نفسه، اختبرت الدراسة الهواتف المحمولة كأجهزة لعرض "للأفلام الصغيرة ."من خلال تنظيم معرض فني دولي وعرض أفلام روائية بالهواتف المحمولة. واستكشف البحث الجماليات الجديدة لاستخدامات الهاتف المحمول في صناعة الأفلام بداية من عام 2004 وحتى 2007، حيث تقدم الدراسة استعراضًا تاريخيًا لتلك الفترة وتحليل للتقنيات السينمائية المستخدمة، واختبر الإطار النظري للدراسة أفلام المدن ومفهوم الحركة في الأفلام منذ العشرينات. وقد وجدت نتائج الدراسة أن غالبية الأفلام التي تم إنتاجها من 2004 وحتى 2007تشكل عودة إلى ممارسات اللاخطية في الإنتاج التسجيلي، وترى الدراسة أن الابتكار والتطوير في صناعة الأفلام بالهواتف المحمولة قد حدث، قبل أن تدرك صناعة الإعلام إمكانات هذا الوسيط.

أما دراسة **كلايتون (Clayton, Rafe)** بعنوان "**نظرية صناعة الأفلام لإنتاج الفيديو الرأسي**" فقد تناولت صناعة الأفلام والممارسات الحالية التي تحيط بظاهرة إنتاج الفيديوهات العمودية أو الرأسية، حيث ترى الدراسة أن الهواتف الذكية غيرت مشهد الصور المتحركة وأصبح مستخدمو الهواتف المحمولة الآن يستهلكون مقاطع فيديو عمودية أكثر من أي وقت مضى. وعلى وجه الخصوص، يكتسب الفيديو الرأسي / العمود شعبية بين صانعي المحتوى لوسائل التواصل الاجتماعي، نظرًا لأن نسبة العرض إلى الارتفاع تناسب عادةً كيف يحتفظ مستخدمو الهواتف المحمولة بهواتفهم وبالتالي كيف يشاهدون محتوى الفيديو. ووفقًا للدراسة فإنه في السنوات الأخيرة، أثبتت نسبة العرض إلى الارتفاع 9:16نفسها كمتطلب ناشئ في سوق الفيديو وصناعة الأفلام الاحترافي منذ أن أدركت الشركات القيمة التجارية لإنشاء الفيديو عموديًا لاستهلاك الأجهزة المحمولة، حيث يتم تشجيع المبدعين على بث محتوى بجودة أفضل من المحتوى الذي يستطيع جمهورهم تكوينه بأنفسهم. وبعدما قضت صناعة السينما أكثر من مائة عام متخصصة في إنتاج الصورة الأفقية، فإن ثمة غياب واضح للأدبيات التي يمكنها أن تساعد صانعي الأفلام بالشكل الرأسي / العمودي أثناء تعلمهم للحرفة. وبينما تقل الفجوة تدريجيًا بين المستوى الفني لمحتوى الفيديو الرأسي للهواة والمحترفين، تقترح الدراسة أن يتم التركيز على التدريب الذي يساعد في تحديد كيفية استخدام بعض التقنيات والمعدات والأساليب والطرق التي سيتمكن صناع الأفلام المحترفين الذين يستخدمون الهواتف المحمولة من خلالها فصل أنفسهم عن الهواة وغير المتخصصين.

وكان محور دراسة كل من **محمد، عويس وعناني (2019)** هو الجوانب الإبداعية للتصوير السينمائي دون غيره من العناصر الفنية، حيث اهتمت دراستهم التي جاءت تحت عنوان "**تأثير التطور التكنولوجي للمعالجة الرقمية وأساليب العرض على الجوانب الإبداعية للتصوير السينمائي**" ببحث تأثيرات التطور التكنولوجي في الإمكانيات المتاحة للمعالجات الرقمية للصورة السينمائية وأساليب العرض والمشاهدة، من خلال تناول أهم هذه التطورات وبحث تأثيرها على الجوانب الإبداعية للخصائص والسمات التشكيلية للصورة السينمائية. ركزت الدراسة على "سينما البرمجيات" باعتبارها بدايات التأصيل الإبداعي لاستخدام تكنولوجيا معالجة الصور بشكل متحرر وديموقراطي، تتيح التعديلات الإبداعية للجميع. كما ركز البحث أيضًا على "العرض ثلاثي الأبعاد" سواء من خلال التصوير بكاميرات مجهزة ذات عدستين أو بكاميرا واحدة ثم إجراء معالجات وتعديلات رقمية لتوصيل الإيحاء المطلوب،

ووصولاً إلى العرض من خلال النظارات المجهزة. كما استعرض البحث المزج بين الوسائط الفيلمية المتعددة، بحيث يمكن لمدير التصوير الاستفادة من نسب العرض المختلفة وخصائص الخام السينمائي المتنوعة كالحبيبات وحساسية التعرض، والدمج بينهم في النسخة الرقمية الوسيطة كوسيلة سردية إبداعية ليعبر كل نوع عن جانب درامي معين في الفيلم، كما تتيح هذه التكنولوجيا الوصول للتناص البصري من خلال المعالجات، فيمكن محاكاة شكل الخام السينمائي باستخدام الكمبيوتر، سواء تم التصوير الفعلي بالخام السينمائي أو بوسيط تسجيل رقمي، وتتيح تكنولوجيا الوسيط الرقمي كذلك التناص من خلال الوسائط التليفزيونية أو باستخدام الهواتف الذكية أو شاشات الكمبيوتر، فالتعديلات الرقمية المتاحة حالياً، تمكن مدير التصوير من الإيحاء للمتفرج بإنه يشاهد شيئاً مشابهاً لما يراه على هاتفه المحمول أو شاشة الكمبيوتر أو أي شيء يرغب به مصمم الصورة، ثم يناقش البحث السينما التفاعلية والواقع الافتراضي، اللذان يغيران من طريقة تصوير وعرض الصورة السينمائية بشكل شبه كلي، مما يتيح لمدير التصوير التجريب في مساحات إبداعية جديدة وغير مألوفة لم يتم الاستقرار على قوانينها الثابتة بعد، والعمل على تشكيل قواعد جديدة.

المحور الثاني: الدراسات **التي اهتمت ببحث كيفية استخدام المخرجين للهواتف المحمولة في صناعة الأفلام:**

على صعيد آخر ركزت دراسة كل من **منصور، وأمين، وأحمد (2018)** ، ودراسة **رابوفا (Rábová, Michaela) (2014)** على الجانب العملي الميداني لمعرفة كيفية استخدام المخرجين للهواتف المحمولة في صناعة الأفلام.

ففي حين ركزت دراسة منصور، وأمين، وأحمد بعنوان "**صناعة الأفلام التربوية القصيرة باستخدام الهاتف المحمول**" على تنمية مهارات سينما الموبايل لدى طلاب الإعلام التربوي في كلية التربية النوعية بجامعة المنيا عبر بحث معدلات استخدام الطلاب أجهزة الهاتف المحمولة في إنتاج الأفلام التربوية القصيرة، وتحديد معوقات استخدام هذه الهواتف المحمولة في الإنتاج، ومعرفة إذا ما وجدت اختلافات ترجع إلى متغير النوع الاجتماعي، ومتغير معدلات الاستخدام، وذلك من خلال إجراء دراسة ميدانية على الطلاب. وأشارت النتائج إلى اهتمام الطلاب بصناعة الأفلام التربوية القصيرة باستخدام تكنولوجيا الهواتف المحمولة، ولم تجد الدراسة أية فروق تعود إلى متغيرات النوع الاجتماعي أو معدلات الاستخدام.

كذلك، فقد استكشفت دراسة **رابوفا (Rábová, Michaela)** بعنوان "**صناعة الأفلام عبر الهاتف المحمول كوسيط تشاركي**" المجال المتطور لصناعة الأفلام عبر الهواتف المحمولة (أفلام الموبايل) كوسيلة ذات إمكانية لزيادة مشاركة الأفراد والمجتمعات في بيئتهم. ومن خلال دراسة الحالة الخاصة بمشروع صناعة أفلام الهواتف المحمولة العالمية 24إطارًا و 24ساعة (24 Frames 24 Hours)، تجيب الدراسة على سؤالين رئيسيين: كيف يمكن استخدام صناعة الأفلام المصنوعة بالهواتف المحمولة كعملية)أي عملية إنشاء أفلام قصيرة (كوسيط تشاركي وإبداعي؟، وكيف يمكن لتلك الأفلام أن تزيد من مشاركة الجمهور؟ تم التحليل من خلال الجوانب المحلية والعالمية لإنتاج وتوزيع صناعة أفلام الهواتف المحمولة، وكذلك من خلال دراسة تاريخ صناعة تلك الأفلام كجزء من تاريخ السينما ووسائل الإعلام الجديدة. وتوصلت الدراسة إلى أنه نظرًا لإمكانية الوصول إلى أي شخص من حيث السعر والمهارات، فإن صناعة أفلام الهواتف المحمولة تزيد من مشاركة الفرد في بيئته المادية والاجتماعية ويمكن أن تصبح بديلاً عن وسائل الإعلام السائدة. كما يظهر البحث أن صناعة الأفلام على هذا النحو لا تقدم شيئًا جديدًا إذا ما قورنت بأمثلة من تاريخ السينما، إلا أن الجديد في صناعة الأفلام على الأجهزة المحمولة هو طريقة تقديمها، والتي في حالة مشروع صناعة أفلام الهواتف المحمولة العالمية 24إطارًا و 24ساعة (24 Frames 24 Hours) هي بنية تشبه قاعدة البيانات، مما يسمح للمشاهد بإنشاء صور مجمعة وروايات جديدة من مقاطع الفيديو التي تم تحميلها. ومع ذلك، فإن مقدار تفاعل ومشاركة الجمهور مع المحتوى يعتمد إلى حد كبير على مدى تفاعل الموقع نفسه وطريقة تصميمه.

مدى الاستفادة من الدراسات السابقة:

ساعدت الدراسات السابقة الباحثة في التعرف على النتاج البحثي الأكاديمي في مجال الدراسة، وأهم المحاور التي تناولتها البحوث الأكاديمية حول صناعة الأفلام باستخدام الهواتف المحمولة، وتحديد أهم الأفكار والأطروحات والأسئلة والفرضيات التي اهتم الباحثون بالتركيز عليها وبحثها في دراساتهم من الناحية النظرية والتطبيقية بما ساعد الباحثة في وضع التصور الدقيق للدراسة، كما ساهمت الدراسات السابقة في تحديد المنهج المناسب للدراسة الحالية، وبلورة المشكلة البحثية واختيار أسلوب جمع البيانات المناسب للدراسة. وقد لاحظت الباحثة قلة الدراسات الأكاديمية العربية حول صناعة الأفلام بالهواتف المحمولة في حدود علم الباحثة، وترجع الباحثة ذلك لحداثة استخدام تلك التكنولوجيا في مجال صناعة الفيلم، الأمر

الذي ندر معه وجود اهتمام أكاديمي بحثي. كما وجدت الباحثة أن معظم الدراسات اهتمت بالجانب التطبيقي وتأثيرات استخدام الهواتف المحمولة على صناعة الأفلام من الناحية العملية دون الاهتمام بربط تلك التطبيقات بأطر نظرية أو تاريخية. كما وجدت أن معظم الدراسات اهتمت ببحث جماليات صناعة الأفلام باتخدام الهواتف الممولة، وأن عدد قليل من الدراسات اهتم ببحث دور القائم بالاتصال في العملية الإبداعية ورأيه في هذه اوسيلة التكنولوجية الجديدة وتأثيرها على صناعة الفيلم، الأمر الذي ساهم في تحديد الباحثة لنطاق دراستها الحالية.

الإطار المعرفي للدراسة:

- **أفلام الهواتف المحمولة: نظرة تاريخية في العالم وفي مصر**

كان لظهور تكنولوجيا المعلومات دورًا كبيرًا في خلق طفرة جديدة في عالم السينما عرفت باسم السينما الرقمية، حيث دشنت طريقة الإنتاج الرقمي والتقنيات الرقمية لموجة جديدة من صناعة الأفلام تتميز في الأساس بالديموقراطية(اليزا، ٢٠١٢).

ومع تطور الكاميرات الملحقة بالهواتف المحمولة في بداية الألفينات، التفت عدد من صناع الأفلام الهواة – ولا سيما المحترفون – حول العالم إلى هذا الجهاز لتطويعه للاستخدام الفني في صناعة أفلامهم. وظهرت الأفلام الأولى التي تم تصويرها بالهواتف الذكية بين 2005–2006.(gider, 2018, 129) ويذكر المؤرخون عددًا من الأفلام الأمريكية التي نفذت بالكامل باستخدام الهواتف المحمولة ومنها أفلام "New Love Meetings" إنتاج عام (2006)، وفيلم "SMS Sugar Man" إنتاج عام (2008) والذي تم تصويره بهاتف سوني ايريكسون W900i، وفيلم "Rage " (2009) الذي تم طرحه للمشاهدة على الهواتف المحمولة مقسمًا إلى سبعة أجزاء – لتسهيل عملية تحميله ومشاهدته –، وكذلك فيلم " The Silver Goat" إنتاح عام (2010) وهو أول فيلم يتم تصويره باستخدام iPad. ومع تطور كاميرات الهواتف المحمولة، أصبح من الممكن لصناع الأفلام العثور على جماليات مستمدة من إمكانيات الجهاز المحمول، مثل الفورية والحميمية وتطويعها فنيًا في أفلامهم، لتصبح جانبًا فريدًا من جوانب صناعة الأفلام، تمامًا مثل وصف المخرج ستيفن سودربيرج هدفه إلى استخدام الهاتف المحمول في فيلمه "Unsane" الذي أنتج عام (2018) والذي صور بالكامل بكاميرا هاتف iPhone 7 Plus، ومنها إلى الفيلم التسجيلي الحائز على جائزة

الأوسكار "Searching for Sugar Man" إنتاج عام (2012)، وغيرها من الأفلام التي حققت نجاحًا جماهيرياً وتجاريًا ونقديًا كبيرًا.

في مصر:

مثلما أثار انتشار الكاميرات الرقمية في مجال صناعة الأفلام حالة من الجدل بين العاملين في صناعة السينما في مصر، فتحت أفلام الهواتف المحمولة (أفلام الموبايل) خطاً ساخناً، ليتجدد الجدل حول هذه دور تلك التقنية الجديدة التي مازالت تتلمس خطواتها الأولى في صناعة السينما المصرية العريقة، ولكنها ساهمت في تغيير عددًا من المفاهيم على نطاق ضيق، خاصة مع نجاح عدد من الأفلام السينمائية التي تم تنفيذها باستخدام الهواتف المحمولة على المستوى النقدي والجماهيري محليًا ودولياً مثل الفيلم التسجيلي "هدية من الماضي" إخراج كوثر يونس، إنتاج عام (2015)، والذي تم وثقت فيه المخرجة رحلتها مع أبيها بكاميرا الموبايل 350)ساعة(، وحصد الفيلم عدة جوائز محلية ودولية، وعرض جماهيريًا في مصر ف سينما زاوية محققًا إيرادات كبيرة.

ومع زيادة الأفلام المنتجة باستخدام الهواتف المحمولة في مصر، بدأ الاهتمام بتنظيم التظاهرات الفنية والمهرجانات الخاصة بتلك الأفلام المصنوعة فقط باستخدام الهواتف المحمولة، وكذلك اهتم عدد من المهرجانات السيمائية أن تخصص مسابقات خاصة لأفلام الهواتف المحمولة بعدما نجحت في أن تثبت جدارتها على الساحة الفنية المصرية إلى حد ما. ومن أشهر تلك التظاهرات:

- **مهرجان القاهرة لسينما الموبايل**

يذكر الموقع الرسمي لمهرجان القاهرة لسينما الموبايل أن الهدف الرئيسي للمهرجان هو "تطوير وتعزيز المواهب الشابة المحلية والإقليمية والعالمية في فنون السينما التي من شأنها أن تساعد على تطوير صناعة السينما في مختلف المستويات، كما يهدف المهرجان إلى التركيز على خلق فرص للمهنيين العاملين في وسائل الإعلام والفنون وصناعة إنتاج الفيلم في مصر، إضافة إلى الدعم في إحداث تغيير واعلاء قيمة الفن بشكل إيجابي في المجتمعات اليوم، من خلال إعطاء الشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم من خلال الوسائل السينمائية المناسبة. وذلك إيمانا بان السينما هي أداة هامة في المجتمعات تسمح تلك الأداة بتجاوز الأمية لسهولة استيعابها وتعزيز الإبداع والانفتاح والتغيير الإيجابي، كما تساعد أيضاً في الحفاظ على تعزيز الهوية على مستوى المجتمع المحلي". يقدم المهرجان مسابقتين

رئيسيتين هما مسابقة المبتكرون الصغار (Young Creative) للفئة العمرية من سن عشر سنوات إلى سبعة عشر سنة، ومسابقة المحترفون (Professionals) للفئة العمرية من ثمانية عشر سنة دون حد أقصى، وتعد مسابقات المهرجان كلها مسابقات دولية للأفلام المنتجة في مصر والدول العربية ودول حوض المتوسط والعالم.

- مهرجان سينما الموبايل لمكافحة العنف ضد النساء

نظمت مهرجان سينما الموبايل الأول لمكافحة العنف ضد النساء هيئة الأمم المتحدة، ومركز وسائل الاتصال الملائمة من أجل التنمية "أكت" عام 2015، لتشجيع المواطنين على مناهضة العنف ضد النساء عبر صناعة أفلام قصيرة، شرط تصويرها بكاميرا الهاتف، وعدم زيادة مدتها عن خمسة عشر دقيقة.

- دورة "موبايل سينما" لصناعة الأفلام القصيرة

من أجل تمكين الفتيان والفتيات لمكافحة ظواهر العنف المختلفة التي تتعرض لها المرأة والأطفال، قدمت وزارة الشباب والرياضة عام 2020 الدورة التعليمية "موبايل سينما"، بالتعاون مع الوكالة الألمانية للتعاون الدولي "ZIG". وتهدف الدورة التعليمية إلى تعليم الشباب والشابات كيفية استخدام الموبايل لإنتاج أفلام قصيرة، وذلك من خلال التعرف على أساسيات سرد القصص وتسجيل الفيديو من خلال إنتاج أفلام وثائقية قصيرة، والتعامل مع أدوار الجنسين وديناميات الجنسين من خلال أدوات رقمية حصرية مجمعة في تجربة تعليمية افتراضية.

الإطار النظري للدراسة

تتبنى هذه الدراسة نظرية الحتمية التكنولوجية لوسائل الإعلام (Technological Determinism Theory) إطارًا نظريًا لها، حيث تجد الباحثة أنها ملائمة لموضوع البحث. تعد النظرية التكنولوجية لوسائل الإعلام من النظريات الحديثة التي تدرس تأثير ودور وسائل الإعلام على المجتمع، ويعتبر مبتكر النظرية "مارشل ماكلوهان" أنه لا يمكن فصل مضمون وسائل الإعلام عن الوسيلة وطبيعتها من الناحية التكنولوجية، ذلك أن طبيعة تلك الوسائل لها تأثير واضح على المحتوى الذي تقدمه، وأن الاختراعات التكنولوجية المتطورة تؤثر على المجتمعات وتطورها وطبيعة وديناميكية العلاقات في هذا المجتمع وعلى التنظيم الاجتماعي الذي يعتقد ماكلوهان أنه يتأثر بما تحمله وتقدمه تلك الوسائل. وتؤكد النظرية على أنه لا

يمكن فهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات بدون دراسة وفهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام.

افتراضات النظرية الحتمية التكنولوجية لوسائل الإعلام:

تقدم تلك النظرية ثلاثة افتراضات رئيسية وهي:

أولاً: تعد وسائل الاتصال امتدادًا لحواس الإنسان: يؤكد مارشال ماكلوهان على أن أي وسيلة جديدة تعد امتدادًا لحواس الإنسان، وتؤثر على ما يطلق عليه توزيع الإدراك الحسي، أو كما يسميها "نسب استخدام الحواسSensory Ration ". أي أن التكنولوجيا الجديدة لوسائل الإعلام تؤثر على طريقة إدراك وتفكير ووعي وسلوك الناس وبالتالي يتأثر تكوين المجتمع ككل.

ثانياً: الوسيلة هي الرسالة: اهتمت النظرية بدور الوسيط / الوسيلة في العملية الاتصالية، والتي ازدادت أهميتها مع تطور الوسائل الإعلامية تكنولوجيًا وفنيًا، الأمر الذي ساعد في خلق ونمو رسائل اتصالية جديدة، وازدادت خطورتها وهيمنتها على الحياة اليومية للناس حول العالم، بل وتأثر الناس بخصائص تلك الوسيلة ويتعلقون بها بشكل أكبر تدريجيًا. ومع تطور وسائل الإعلام الرقمية ووجود الهواتف المحمولة في أيدي الجميع ارتبط الناس بالمحتوى المقدم على مواقع التواصل الاجتماعي والانترنت وزاد اعتماد الناس عليها كمستقبلين ثم كمرسلين حيث أتاحت ديموقراطية الوسيط للجميع أن يعبر عن نفسه إبداعيًا.

ثالثاً: وسائل الاتصال الساخنة ووسائل الاتصال الباردة: قسم ماكلوهان وسائل الاتصال إلى نوعين: الأول هو وسائل الاتصال الباردة حيث تكون فيها العلاقة بين المرسل والمستقبل غير مباشرة وساكنة، والنوع الآخر هو وسائل الاتصال الساخنة التي توجد فيه علاقة مباشرة وتفاعلية بين المرسل والمستقبل، كما هو الحال مع وسائل الإعلام التفاعلية الجديدة.

تطبيق الإطار النظري على موضوع الدراسة:

تجد الباحثة أن نظرية الحتمية التكنولوجية لوسائل الإعلام (Technological Determinism Theory) يعد تفسيرًا نظريًا ملائماً لاستخدام الهواتف المحمولة في صناعة الأفلام، حيث أنه لا يمكن فصل مضمون الأفلام التي تنتج باستخدام الهواتف المحمولة عن الوسيلة وطبيعتها من الناحية التكنولوجية، ذلك أن طبيعة تلك الوسيلة لها تأثير واضح على المحتوى الذي تقدمه. ووفقًا لافتراضات النظرية التي وضعها ماكلوهان فإن الهاتف المحمول أصبح مؤخرًا امتدادًا لحواس لإنسان يتفاعل معه عضويًا ليصور ويسجل يومياته ويبثها من

خلاله أيضاً على الانترنت بعد تحرير تلك الصور والفيديوهات من خلال التطبيقات المختلفة المدعمة للهواتف المحمولة والمستخدمة لتحرير وتعديل الفيديوهات والصور والصوت، ومن ناحية أخرى يعد الهاتف المحمولة كوسيلة أو وسيط هو نفسه الرسالة لأن المحتوى المقدم من خلال الهواتف المحمولة يرتبط ارتباطًا وثيقاً بطبيعة هذه الوسيلة وتطبيقاتها التقنية، وأخيرًا يعد استخدام الهواتف المحمولة في صناعة الأفلام أحد الوسائل الإعلام الساخنة حيث ثمة تفاعل كبير بين صانع الفيلم والوسيلة من جهة، وكذلك بين الوسيلة والجمهور من جهة أخرى، وهو ما تبحثه هذه الدراسة من خلال استطلاع اتجاهات النخبة السينمائية حول استخدام الهواتف المحمولة في صناعة الفيلم.

تساؤلات الدراسة:

تطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات التي تسعى للإجابة عليها:

١. ما أسباب ودوافع استخدام الهاتف المحمول كوسيط تكنولوجي جديد في صناعة الأفلام؟
٢. ما أثر استخدام الهاتف المحمول على السرد السينمائي من حيث الشكل والمضمون؟
٣. ما أهم المميزات التي تقدمها تلك التكنولوجيا في صناعة الأفلام؟
٤. ما أهم سلبيات استخدام تلك التكنولوجيا في صناعة الأفلام؟
٥. ما انعكاسات استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام على الصناعة ككل في مصر؟
٦. ما توقعات مستقبل الإنتاج السينمائي في مصر في ظل التطور التكنولوجي للهواتف المحمولة؟

الإجراءات المنهجية للدراسة:

نوع ومنهج الدراسة:

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية الكيفية Descriptive Qualititave Research والتي تستهدف التعرف على وصف المواقف والظواهر والأحداث، وجمع الحقائق الدقيقة عنها وتحديدها تحديدًا دقيقًا وتحليلها وتفسيرها بغرض الوصول إلى استنتاجات مفيدة، لتصحيح هذا الواقع أو تحديثه أو استكماله أو تطويره، وتمثل هذه الاستنتاجات فهمًا للحاضر يستهدف توجيه المستقبل.

مبررات اختيار الدراسة الكيفية:

- نظرًا لحداثة الموضوع، فإن الدراسة الكيفية تعد الأنسب لموضوع الدراسة نظرًا لأن الدراسة الكيفية تتسم بالمرونة والانفتاح، بعد التخلي عن وضع الفرضيات بشكل مسبق وكذلك التركيز على إجراء البحث الميداني بشكل استطلاعي استكشافي وهو الأنسب لموضوع الدراسة.
- يساهم البحث الكيفي في جعل الدراسة تفاعلية بين الباحث وموضوع دراسته وهو ما وجدته الباحثة أنسب لموضوع الدراسة الحالية. حيث يكون لدى الباحث الفرصة للتفسير والتحليل والتفكير والتأمل النقدي للموضوع بشكل أفضل بعيدًا عن حدود البحث لكمي الذي يكون مناسبًا لموضوعات مختلفة.

الإطار الزمني للدراسة:

شمل الإطار الزمني لإجراء المقابلات المتعمقة شهرًا كاملاً بداية من شهر أكتوبر حتى شهر نوفمبر .2021

مجتمع وعينة الدراسة:

- يتمثل مجتمع الدراسة في النخبة السينمائية والخبراء، وتتمثل في: صناع الأفلام، ونقاد ومحللي الأفلام، للتعرف على اتجاهاتهم نحو استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام في مصر.
- أما عينة عمدية فقد شملت 25 من النخبة السينمائية وتم تقسيمها كالتالي: ستة عشر من صناع الأفلام المصريين (ما بين مخرج أفلام، مديري تصوير، مونتيرين، منتجين، ومهندسي صوت وكتاب سيناريو)، بالإضافة إلي تسعة من النقاد السينمائيين ومحللي الأفلام من مصر.

أدوات جمع البيانات

المقابلات المتعمقة مع النخبة السينمائية والخبراء، من خلال المقابلات المباشرة وجهًا لوجه وافتراضياً عبر الانترنت وتضمنت المقابلات المحاور التالية:

١. ما أسباب ودوافع استخدام الهاتف المحمول كوسيط تكنولوجي جديد في صناعة الأفلام؟
٢. ما أثر استخدام الهاتف المحمول على السرد السينمائي من حيث الشكل والمضمون؟
٣. ما أهم المميزات التي تقدمها تلك التكنولوجيا في صناعة الأفلام؟
٤. ما أهم سلبيات استخدام تلك التكنولوجيا في صناعة الأفلام؟

٥. ما انعكاسات استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام على الصناعة ككل في مصر؟

٦. ما توقعات مستقبل الإنتاج السينمائي في مصر في ظل التطور التكنولوجي للهواتف المحمولة؟

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولاً: أسباب ودوافع استخدام الهاتف المحمول كوسيط تكنولوجي جديد في صناعة الأفلام:

من خلال سؤال عينة الدراسة عن أهم الأسباب والدوافع وراء استخدام الهاتف المحمول كوسيط تكنولوجي جديد في صناعة الأفلام جاءت الإجابات لتتفق مع ما ذكره مارشال ماكلوهان في نظريته الحتمية التكنولوجية لوسائل الإعلام (Technological Determinism Theory) كما يلي:

أولاً أسباب عملية / تقنية

١. انخفاض تكلفة الهواتف المحمولة مقارنة بالمعدات التقنية الخاصة بصناعة الفيلم بداية من معدات التصوير والإضاءة وتسجيل الصوت وحتى معدات المونتاج والميكساج والتلوين، حيث يمكن لصانع الفيلم بالهاتف المحمول توفير تكلفة تأجير أو شراء تلك المعدات، واستبدالها بجهاز واحد هو الهاتف المحمول الذي يلتحق به عدد من التطبيقات المجانية للمونتاج والتحرير والتلوين، بالإضافة إلى كاميرا ذات جودة عالية نسبياً بما يساهم في انخفاض تكلفة إنتاج الفيلم.

٢. الإتاحة: الهواتف المحمولة متاحة للجميع بما يساهم في استخدامها كوسيلة للتعبير الفني، وهو ما أطلق عليه عددًا من النقاد مصطلح "ديموقراطية الوسيط" الذي انتشر مع انتشار التكنولوجيا الرقمية لصناعة الأفلام والتي أتاحت للجميع أن يقدموا أفكارهم الفنية في أفلام سينمائية منخفضة التكلفة.

٣. الحرية المطلقة في تنفيذ وصناعة الفيلم: حيث لن يحتاج صانع الفيلم للبحث عن منتج أو مصادر مختلفة للتمويل، والسير في إجراءات الحصول على موافقات رقابية وتصاريح التصوير، وما تعقبها من مراحل قد تحتاج لوقت طويل، وبالتالي يصنع المخرج فيلمه كما يحلو له ليكون لديه الحرية كامل، خاصة في ظل وجود عدد من المشاكل التي يواجهها صناع الأفلام خاصة في التصوير الخارجي والتي تتعلق بالتصاريح ومنع التصوير في

أماكن عديدة، الأمر الذي يجعل الحل البديل لصانع الفيلم هو استخدام الهاتف المحمول بسبب صغر حجمه وخفة وزنه.

٤. السهولة والمرونة في الاستخدام مقارنة بمعدات التصوير والمونتاج الاحترافية، والتي تحتاج لدراسة تقنية صعبة وتدريبات معقدة لوقت كبير قبل التمكن من استخدامها، أما التليفون المحمول فهو أكثر سهولة وبساطة في الاستخدام، وكذلك التطبيقات الملحقة به أو التي يمكن تنزيلها على الجهاز فهي في الغالب تكون غير معقدة.

٥. التطور التكنولوجي السريع جدا لإمكانيات الهواتف المحمولة، خاصة مع بيع ملايين الأجهزة سنويًا من التليفونات المحمولة، تتمكن شركات صناعة الهواتف المحمولة من التعرف على أبرز العيوب وتطويرها في أجيال جديدة من الهواتف تطرح في الأسواق سريعًا، بوتيرة أكثر سرعة من دورة تطور الكاميرات الاحترافية وغيرها من المعدات التقنية. وعلى جانب آخر فإن تطور صناعة المحتوى على الانترنت عبر المنصات المختلفة ساهم في سرعة تطور المعدات المستخدمة ومنها الهواتف المحمولة بشكل سريع للغاية.

كل العوامل السابقة ساهمت في تسهيل تجربة استخدام الهواتف المحمولة في صناعة الأفلام والقابلية للتجريب واكتشاف الذات فنيًا، واكتشاف طرق مختلفة للسرد الفيلمي من حيث الشكل والمضمون، فتحولت الهواتف المحمولة مع الوقت لتكون ورشة للتعلم أو للتدريب.

ثانياً أسباب فنية / جمالية

١. تطور حركة صناعة الأفلام الوثائقية ورواجها على المستوى المحلي خاصة بما تتميز به من مرونة في طرق السرد والتنفيذ عن الأفلام الروائية، بشكل يكون مغري وجاذب لصناع الأفلام خاصة الأقل خبرة بسبب بساطة في تنفيذها، بما ساهم في استخدام الهواتف المحمولة في التصوير خاصة في ظل وجوده الدائم مع صانع الفيلم بعكس معدات التصوير الأخرى فيسهل عليه توثيق أي لحظة يريدها بشكل سريع وأكثر سهولة.

٢. تعود عين المشاهدين على صورة الهاتف المحمول سواء من حيث كفاءة الصورة، أو من حيث أبعادها الرأسية / العمودية، وبالتالي أصبحت محاكاة تلك الصورة في صناعة الأفلام هو اختيار جمالي وليس اختيار إنتاجي فقط، حيث ثمة استخدام جمالي للصور حتى لو الصور حتى مع وجود بعض العيوب التقنية المتعلقة بأحجام اللقطات وزوايا التصوير وحركة الكاميرا أو من حيث عمق المجال أو الإضاءة، حيث تكون مفيدة جماليًا

في بعض الأحيان في التعبير عن معنى معين يأتي من داخل سياق الفيلم ومضمونه، بالظبط كما كان الحال مع انتشار الكاميرات المحمولة في صناعة الاخبار والتي انتقلت مباشرة إلى صناعة السينما واعتمدت عليها صناعة السينما المستقلة في الولايات المتحدة الأمريكية ثم في العالم كله حيث اعتادت عليها أعين المشاهدين. وتتفق تلك النتيجة مع ما توصلت إليه أما دراسة **كلايتون (Clayton, Rafe) (2019)** حول إنتاج الفيديوهات العمودية أو الرأسية، حيث ترى الدراسة أن الهواتف الذكية غيرت مشهد الصور المتحركة وأصبح مستخدمو الهواتف المحمولة الآن يستهلكون مقاطع فيديو عمودية أكثر من أي وقت مضى. وعلى وجه الخصوص، يكتسب الفيديو الرأسي / العمود شعبية بين صانعي المحتوى لوسائل التواصل الاجتماعي، نظرًا لأن نسبة العرض إلى الارتفاع تناسب عادةً كيف يحتفظ مستخدمو الهواتف المحمولة بهواتفهم وبالتالي كيف يشاهدون محتوى الفيديو. ووفقًا للدراسة فإنه في السنوات الأخيرة، أثبتت نسبة العرض إلى الارتفاع 9:16نفسها كمتطلب ناشئ في سوق الفيديو وصناعة الأفلام الاحترافي.

٣. الرغبة في المغامرة والتجريب على مستوى الشكل الفني: فصناعة الفيلم بالهواتف المحمولة هو مغامرة شكلية بالأساس ولكنها مغامرة محسوبة وغير مكلفة، فحتى في حالة فشلها فلن يكون حجم الخسارة كبير، وهو ما يتفق مع دراسة **شليسر (Schleser, Max)** (2021) بأن صناعة الأفلام من خلال الهواتف الذكية تسهل التجريب.

ثانياً: أثر استخدام الهاتف المحمول على السرد السينمائي من حيث الشكل والمضمون:

جاءت معظم الإجابات لتؤكد وجود آثار على السرد السينمائي من حيث الشكل والمضمون كما يلي:

من حيث الشكل:

- جاءت أغلب آراء العينة أن أهم التأثيرات لاستخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام كانت من حيث الصورة هو الاعتماد على مصادر الإضاءة الأقرب للإضاءة الطبيعية، ودون الاحتياج لإضاءات صناعية، وبدون تدخلات تقنية من صانع الفيلم، لأن الاداة صغيرة وسهلة وممكن تتخذ زوايا عديدة قادرة على التلصص والفرار والمهاجمة بأقل قدر من الجهد ولفت النظر وأكبر قدر من الارتجال، خاصة لو تعامل معاها صانع الفيلم دون وسيط بينهما كوجود مصور أو مهندس صوت.

- يساعد الهاتف المحمول في تقديم محتوى أكثر حرية وتلقائية على المستوى البصري، من حيث زوايا وأحجام اللقطات، وحركة الكاميرا، وكذلك من حيث المضمون حيث يصبح التعامل أكثر عضوية مع الهاتف المحمول عن كونه أداة تقنية، كما حيث سابقًا مع تيار سينما الحقيقة.
- ترى نسبة ضئيلة أن تأثير الهاتف المحمول هو تأثير سلبي من حيث الشكل والصورة السينمائية حيث أصبحت أقرب للفيدوهات المنزلية Home Videos، والتي هي في الغفالب فيديوهات غير احترافية وتتسم بالتواضع على المستوى الفني.

من حيث المضمون:

- اتفق الأغلبية على أن أثر استخدام الهاتف المحمول على السرد يرتبط بشكل رئيسي بقدرة المخرج على تطويعه للأداة، لأن بعض المخرجين يلجأون للهواتف المحمولة فقط ككاميرا بديلة، في حين يساعد تلك وجود الأداة بعض المخرجين على تغيير طرق سردهم السينمائي، فأكم من موضوعات كان صناع الافلام راغبين في إنجازها وكانت هناك صعوبات تقنية تحول دون تنفيذها، وأزاحت الهواتف المحمولة هذه العقبات أمام صناع الأفلام.
- يرى معظم أفراد العينة وجود بعض التأثيرات جماليًا في أنواع معينة من الأفلام خاصة التي تتناول الواقع الحالي وتأثيرت السوشيال ميديا ومواقع التواصل الاجتماعي على الناس التي تكون عادة متأثرة بالكاميرات الهاتف المحمول، ولكن في أنواع أخرى من الأفلام لم تتأثر بها من حيث الشكل كما الحال في الأفلام التاريخية والغنائية إلا في حالة رغبة المخرج مثلما فعل المخرج "لارس فون تريير" في فيلمه (Dancer in the dark).
- على جانب آخر يرى عدد من أفراد العينة أن الهاتف المحمول ساهم في زيادة عدد الأفلام الذاتية مثل فيلم "هدية من الماضي" إخراج كوثر يونس الذي تحكي فيه المخرجة عن أبيها وعن علاقتها به باستخدام الهاتف المحمول. وقد زاد اللجوء إلى هذا النوع من الأفلام خاصة في ظل مجتمعات منغلقة مثل المجتمعات العربية، وبالتالي يصبح التعبير عن القصص الذاتية مخرجاً مهمًا لتناول الموضوعات والأفكار التي يرغب صناع الأفلام في تناولها سينمائياً، وقد ساهم انتشار الهواتف المحمولة في تسهيل تنفيذ تلك الأفلام بشكل كبير.

- كذلك زاد عدد الأفلام التسجيلية التي تحتاج بسبب موضوعها إلى كاميرا صغيرة جداً أو التصوير في الخفاء

مثل الأفلام التي تعتمد على التحقيقات الاستقصائية. كما زاد الاعتماد على ثقافة الهواتف المحمولة والتكنولوجيا الرقمية بشكل عام في مضمون الأفلام الروائية حيث يستخدم كأداة درامية لكشف حقيقة درامية ما أو لفضح شيء أو توصيل لمعلومة ما كان صعب كشفها قبل بدون الهواتف المحمولة، وكذلك استخدامات أخرى للدراما مثل أن يكون المحتوى الدرامي قائم على فكرة الهاتف المحمول مثل الفيلم الإيطالي (Perfect Strangers)، أو مسلسل (Black Miror) .

- في حين يرى عد قليل من أفراد العينة أنه لا يوجد تأثير يذكر لاستخدام الهواتف المحمولة على السرد السينمائي سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون، وفي بعض الحالات لا يمكن التفريق بين كاميرا الموبايل أو الكاميرا الاحترافية خاصة مع تطور عمليات وبرامج المونتاج والتلوين والصوت ولكن بشكل عام لم يفرض الهاتف المحمول نفسه كعامل مؤثر على السرد السينمائي في مصر بعد، ولم تتحول لموجة أو ظاهرة أو تيار مستقل.

ثالثًا: أهم المميزات والسلبيات التي تقدمها تلك التكنولوجيا في صناعة الأفلام:

يمكن توضيح اتجاهات النخبة السينمائية في أهم المميزات والسلبيات التي تقدمها تلك التكنولوجيا في صناعة الأفلام من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (1) الإيجابيات والسلبيات لاستخدام الهواتف المحمولة في صناعة الأفلام

الإيجابيات / المميزات	السلبيات / العيوب
سهولة تنفيذ الفيلم	الفوضوية وعدم تماسك العمل الفني
انخفاض تكلفة إنتاج الفيلم	مشاكل تقنية
الحرية / الذاتية	استسهال التعامل مع الأداة دون تدريب
خلق جيل جديد من السينمائيين	الخلط مع الفيدوهات المنزلية
تطور السرد السينمائي	تسهيل انتهاك لحرمة الآخرين

كما يتضح من الجدول جاءت أهم المميزات / الإيجابيات في استخدام الهواتف الذكية في صناعة الأفلام كما يلي:

- سهولة تنفيذ الفيلم: تحديداً في الأفلام الوثائقية: التقاط اللحظة بدون تحضير مسبق للصوت والإضاءة حيث تساعد كاميرا الهاتف المحمول في التوثيق بشكل أسرع وأسهل

وأكثر توفيرًا للوقت والمجهود والمال من الطرق الأخرى كونه خفيف الوزن وصغير الحجم، وفي ظل وجود تطبيقات المونتاج وتحرير الصور وتسجيل وميكساج الصوت يمكن لصانع الفيلم أن ينفذ فيلمه بالكامل عبر الهواتف المحمولة بشكل أكثر سهولة من الطرق التقليدية، كما أن التعاطي مع الهاتف المحمول كأداة متاحة في أيدي الجميع ولا تلفت النظر تعد ميزة لصالح كاميرا الهاتف المحمول عن الكاميرات العادية التي تلفت النظر، ويرفضها بعض الناس في بعض الأوقات.

- **انخفاض تكلفة إنتاج الفيلم:** بسبب الإتاحة والمجانية لتطبيقات المونتاج والصوت وخلافه، بما يساهم في تقليل التكلفة الإجمالية لإنتاج الفيلم بشكل كبير، خاصة مع تخفيض عدد العاملين في الجوانب التقنية في الفيلم.
- الحرية / الذاتية: أو ما أطلق عليه البعض "الديموقراطية في صناعة المحتوى" حيث تمكن الهواتف المحمولة صانع الفيلم من التحرك بشكل أكثر حرية وذاتية بعيداً عن الرقابة وتحكمات شركات الإنتاج وبعيدًا عن كل عقبات المنظومة التقليدية لصناعة الأفلام من أول الفكرة للتنفيذ وحتى المشاهدة بطرق مختلفة على الانترنت.
- **خلق جيل جديد من السينمائيين وصناع الأفلام:** تساعد التكنولوجيا الجديدة في الهواتف المحمولة على إنتاج أعداد كبيرة من الأفلام – معظمها يعرض على الانترنت – ومع زيادة العدد أصبح هناك عدد من المهرجانات السينمائية المخصصة للأفلام المصنوعة بالهواتف المحمولة، مع التدريب والعمل المستمر والتطور التكنولوجي يتم تلافي الأخطاء بما يساهم حتمًا في تطور صناعة الفيلم في مصر وتطور السرد والشكل السينمائي. على جانب متصل، تتيح الهواتف المحمولة لصانع الفيلم أن يكون بالفعل هو المتحكم الوحيد في العمل، لأنه في معظم الحالات يكون هو المصور أيضًا، وأحيًا المونتير بما يخدم فكرة مصطلح "صانع الفيلم "حيث يكون الفنان صانع فيلمه بالكامل من الألف إلى الياء: مثل الفيلم الفلسطيني "يوميات شارع جبرائيل" إخراج رشيد مشهراوي الذي قام بصناعة الفيلم كاملاً بمفرده one man crew بكاميرا الهاتف املحمول الخاصة به، ليحكي يومياته في عزلته في باريس وقت كوفيد 19 والتداعيات التي خطرت بباله بين فكرة الحظر وما يتعرض له أهله في فلسطين.
- **تطور السرد السينمائي:** ساهمت الهواتف المحمولة في وجود موضوعات لم تكن لتظهر إلا في ظل هذا النوع من الأدوات التقنية، كما أنه على مستوى الصورة ساهمت الهواتف

المحمولة في تجديد شكل الصورة السينمائية بما يتوافق مع تلك الأداة الجديدة وما تقدمه من إمكانيات.

وتتفق تلك النتائج مع ما توصلت إليه دراسة **شليسر (Schleser, Max)** (2021) حول ثقافة الصور المتحركة وصناعة أفلام الهواتف الذكية، والتي رأت أن صناعة الأفلام عبر الهاتف المحمول توسعت في مجال صناعة الأفلام التجريبية وصناعة الأفلام الوثائقية، ذلك أن صناعة الأفلام من خلال الهواتف الذكية تسهل التجريب.

أما عن العيوب أو السلبيات المتعلقة باستخدام الهواتف الذكية في صناعة الأفلام فجاءت كما يلي:

- **الفوضوية وعدم تماسك العمل الفني:** بسبب سهولة الحصول على سيل من المادة المصورة بلا تماسك وبسيولة كبيرة، ولذلك يحتاج استخدام الهواتف المحمولة إلى التركيز على فكرة السياق والبناء والسرد، لأن المشكلة التي تواجه صناع الأفلام حاليًا هي النقيض لمشكلات صناع الأفلام في عصر التصوير بالشريط الخام 35 مم، حيث كان دائماً ما يوجد عجز في المادة المصورة بسبب ارتفاع ثمن التصوير بالخام، عكس الموقف في الوقت الحاضر حيث تكون المواد المصورة هي أكثر بكثير جدًا عن المطلوب وبالتي تحتاج للمزيد من التركيز والتكثيف.
- **المشاكل التقنية الخاصة بطبيعة الأداة:** ويأتي في مقدمتها عدم توافر مساحات كبيرة على ذاكرة الهاتف المحمول للتخزين، مشكلات تتعلق بمزامنة الصوت والصورة، مشكلات تتصل بالإضاءة وعمق المجال والfocus.
- استسهال التعامل مع الأداة دون تدريب كافي على كيفية تطويع الأداة من أجل غرض استخدامها في صناعة الفيلم، تلك الإتاحة أو السهولة التي قد تساهم في تصور أن صناعة الفيلم يعد أمرًا هينًا من الناحيتين الفنية والتقنية، ويؤدي في لما أطلق عليه بعض الخبراء "الاستخدام غير الواعي" كالتصوير بدون هدف واضح أو بدون وجود موضوع حقيقي وترتيب مسبق للتصوير، بما يسهم في ضعف السرد الروائي وضعف الإيقاع والأداء بسبب استسهال وجود الوسيط بدون معلومات كافية لكيفية التعامل مع الوسيط سينمائيًا، وبسبب عدم الوعي بعناصر الصورة والتكوين من حيث الاضاءة واللون وغياب الوعي السينمائي أو الثقافة السينمائية بما يجعل أي شخص يعتبر نفسه محسوبًا على

الصناعة بمجرد إنجاز محتوى بالهاتف المحمول ولا يعتبرها تجربة للتعلم ولاكتشاف الذات فنيًا.

- الخلط مع الفيدوهات المنزلية: ألقت منصات العرض على الإنترنت – بسبب زيادة عددها وانتشارها وتوسعها عالميًا ومحليًا – بظلال سطحية وغير احترافية وغير واعية على المحاولات الجادة لصناعة الأفلام بواسطة الهواتف المحمولة، بسبب غياب محاولة بيان الفروقات بين تلك الأفلام الجادة التي تستخدم الهاتف المحمول كأداة لأسباب فنية، وبين الفيديوهات المنزلية التي تتسم عادة بالمستوى الردىء شكلاً وموضوعًا، وإن كانت بالتدريج المسافات سوف تتباعد بين هذا النوع من المحتوى وبين الأفلام.
- تسهيل انتهاك حرمات الآخرين: التصوير بدون علم وموافقة الآخرين، لأن الهاتف المحمول صغير الحجم وخفيف الوزن وموجود في أيدي الجميع بما يسهل على البعض استخدامه في أي وقت دون استئذان أو مراعاة للحقوق الشخصية.

وتتقارب تلك النتائج الخاصة بعيوب استخدام الهواتف المحمولة في صناعة الأفلام مع ما توصلت إليه دراسة **ستيزا (Szita, Kata) (2020)** حيث وجدت الباحثة أن ثقافة الشاشات في عصرنا الحالي أصلت بعمق قيمًا فنية قديمة لصناعة الأفلام حيث يبرز الحضور النشط للأشخاص العاديين والهواة خلف وأمام الكاميرا.

رابعًا: انعكاسات استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام على الصناعة ككل في مصر:

أجمعت آراء الخبراء على عدم وجود تأثير جاد لاستخدام الهاتف المحمول على صناعة السينما التجارية في مصر، وإن كانت ثمة تأثيرات واضحة على موضوعات بعض الأفلام ولكن ليس على الصناعة من الناحية التقنية، حيث أن عدد كبير من الأعمال الدرامية تعتمد على توضيح تأثيرات الهواتف المحمولة على حياتنا الاجتماعية ولكن من الناحية التقنية ما زال صناع الأفلام في مرحلة تجريب واكتشاف لهذه التكنولوجيا الجديدة جماليًا وتقنيًا وفي معظم الحالات تكون في أعمال فنية التي تندرج تحت نوع Art House Films وليست الأفلام التجارية.

وحتى على مستوى العالم لا تزال تلك التكنولوجيا في مرحلة التجريب، ولكن مع التطور التكنولوجي سيزداد هذا التأثير تدريجيًا كما حدث مع انتشار التكنولوجيا الرقمية في صناعة الفيلم. حيث يرى عدد من الخبراء أن تحديد الانعكاسات بدقة تحتاج لمزيد من الوقت لدراستها

بشكل جاد تحديداً فيما يتصل ببعض عناصر العمل الفني مثل التمثيل الذي قد يتغير عن الشكل المعتاد، ليكون أكثر طبيعية عن ذي قبل.

ومن ناحية أخرى يعتبر البعض أن الانعكاس الأهم هو خلق جيل جديد من السينمائيين الشباب الذين يستخدمون وسيط الهواتف المحمولة لصناعة أفلامهم والذين سوف يقدمون الكثير لدعم الصناعة مع زيادة خبراتهم تدريجيًا، سواء في مجال الإخراج أو التصوير أو المونتاج أو التمثيل وغيرها، بما يضيف لصناعة السينما، ولكن يجب التركيز على توفير فرص للتدريب المستمر لتقنيات صناعة الأفلام عبر الهواتف المحمولة.

خامسًا: توقعات مستقبل الإنتاج السينمائي في مصر في ظل التطور التكنولوجي للهواتف المحمولة:

انقسمت آراء النخبة السينمائية لشقين أساسيين:

أولاً من الناحية التقنية:

اتفقت أغلبية الآراء على أن عامل الوقت هو الأهم في الفترة الحالية للفرز والتمييز بين الغث والثمين أو بين العمل الفني الحقيقي والعمل الخالي من الجماليات الفنية، التي زادت بسبب حالة من الفوضى التي خلقتها الإتاحة للكبيرة للتكنولوجيا أمام الجميع، ولكن تظل الصناعة قادرة على الانتخاب الطبيعي، مثلاً الفيديوهات المنزلية home videosلم تؤثر سلباً على صناعة الفيلم بالعكس فقد استبعدت السينما الجوانب السلبية والمتواضة منها، واستبقت فقط بعض العناصر من حيث الشكل والمضمون وتمت إضافتها لصناعة الفيلم كشكل فني أصبح شهيرًا جداً.

كما أشار الخبراء إلى أنه مع الوقت سوف تتطور تكنولوجيا الهواتف المحمولة للدرجة التي تتلاشي بينها الفروقات وبين الكاميرات الاحترافية بما يساعد في انتشارها في صناعة الأفلام بشكل أكبر عما يحدث حاليًا.

يرى معظم الخبراء أن استخدام الهاتف المحمول في صناعة الأفلام مكملاً للطرق التقليدية، فمن ناحية تتطور كاميرات الهواتف المحمولة بسرعة كبيرة، ومن ناحية أخرى يقل حجم ووزن وسعر الكاميرات الاحترافية بالتدريج وبالتالي سوف يتلاقى الاثنان في لحظة ما ويصبحان بديلان متاحان للاختيار فيما بينها بل ويمكن التبديل بينها.

ثانيًا من ناحية الموضوعات:

اهتم الخبراء بمستقبل المضامين التي تقدمها الأفلام السينمائية، حيث يرى معظم الخبراء أن أي تقنية جديدة يرتبط بها نوع من التغيير في الأفكار والموضوعات التي يتم طرحها في الأفلام، فمن الممكن أن تتوسع موضوعات الأفلام التي يمكن تنفيذها بالهواتف المحمولة، ومن المتوقع أن تتطور بسببها أفلام السير الذاتية وأفلام الحوادث أو الأفلام المعتدمة على فكرة التلصص، وقد يخلق خط جديد لموضوعات الأفلام يتميز بقدر من الطزاجة والمغامرة والحماس.

بينما يجد البعض صعوبة في التنبؤ بتطور صناعة السينما في مصر لأنها دائماً ما بين قطبين: قطب قديم رافض للتطور وقطب أكتر انفتاحاً ومتفهم للتطور التقني ويرحب به، ويكون الصراع بين القطبين كبير كما حدث وقت دخول التكنولوجيا الرقمية لعالم صناعة الفيلم في مصر ولاقت هجوماً شديدًا إلا أنها فرضت نفسها بعد فترة، بل وسيكون بوتيرة أسرع في ظل تطور الواقع الافتراضي والمحتوى التفاعلي interactiveعلى الانترنت ودخوله لعالم الدراما. ويختلف مع هذا الرأي بعض الخبراء الذي يرون أن دخول الهواتف المحمولة لصناعة الأفلام التجارية لن يكون بنفس طريقة دخول الكاميرات الرقمية لأن موضوع الفيلم سيظل الأساس لاستخدام الهواتف المحمولة في الفيلم من عدمه.

وبشكل عام تأتي تلك النتائج مشابهة لما طرحه مارشال ماكلوهان في نظرية الحتمية التكنولوجية لوسائل الإعلام (Technological Determinism Theory)، حيث لا يمكن فصل مضمون الأفلام المصنوعة باستخدام الهواتف المحمولة عن الوسيلة وطبيعتها من الناحية التكنولوجية، ذلك أن طبيعة تلك الوسيلة لها تأثيرها الكبير على الرسالة / المضمون، وعلى تلقي المستقبلين لهذا المضمون.

مقترحات الدراسة: بعد استعراض النتائج التفصيلية للدراسة، تقترح الباحثة ما يلي:

١. الاهتمام بعقد ورش عمل وتدريبات عملية، وتخصيص مساقات دراسية أكثر تخصصًا للمهتمين بدراسة صناعة الفيلم حول تقنيات واستخدامات الهواتف المحمولة في صناعة الأفلام، وهو نفس ما اقترحته دراسة **كلايتون (Clayton, Rafe) (2019)** بأن يتم التركيز على التدريب الذي يساعد في تحديد كيفية استخدام بعض التقنيات والمعدات والأساليب والطرق التي سيتمكن صناع الأفلام المحترفين الذين يستخدمون الهواتف المحمولة من خلالها فصل أنفسهم عن الهواة وغير المتخصصين.

٢. الاهتمام بعمل المزيد من البحوث العلمية التي تبحث دور الهواتف المحمولة كأحد التقنيات الجديدة في مجال صناعة الإعلام والفنون، حيث لا يمكن فهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات بدون دراسة الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام، خاصة في ظل التطورات التكنولوجية.

مراجع الدراسة:

Schleser, Max. (2021). Mobile Moving Image Culture & Smartphone Filmmaking Past, Present & Future. IMOVICCON Conference Proceeding. 2. 7-14. 10.37312/imoviccon.v2i1.38.

Szita, Kata. (2020). New perspectives on an imperfect cinema: Smartphones, spectatorship, and screen culture 2.0. In: NECSUS_European Journal of Media Studies. Jg. 9 (2020-07-06), Nr. 1, S. 31–52. DOI: https://doi.org/10.25969/mediarep/14317.

Schleser, M.R.C. (2010). Mobile-mentory mobile documentaries in the mediascape. PhD thesis University of Westminster School of Media, Arts and Design

Clayton, Rafe. (2019). Filmmaking Theory for Vertical Video Production. Conference: EuroMedia 2019 At: Brighton, UK. https://papers.iafor.org/submission52556/

محمد، ممدوح، و عويس، خالد، وعناني، وائل. (2019). تأثير التطور التكنولوجي للمعالجة الرقمية وأساليب العرض على الجوانب الإبداعية للتصوير السينمائي. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الفنون التطبيقية جامعة حلون. مجلد 4. العدد 18. نوفمبر وديسمبر 2019، https://journals.ekb.eg/article_44802.html

محمد، ممدوح، و عويس، خالد، وعناني، وائل. (2019). تأثير التطور التكنولوجي للمعالجة الرقمية وأساليب العرض على الجوانب الإبداعية للتصوير السينمائي. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الفنون التطبيقية جامعة حلون. مجلد 4. العدد 18. نوفمبر وديسمبر 2019. ص ص573 - 585 ، https://journals.ekb.eg/article_44802.html

منصور، محمد، وأمين، زينب، وأحمد، عبدالمحسن .(2018)صناعة الأفلام التربوية القصيرة باستخدام الهاتف المحمول. مجلة البحوث فى مجالات التربية النوعية. العدد ١٧. الجزء الأول (عدد خاص: الإعلام التربوى). يوليو .2018
https://jedu.journals.ekb.eg/article_108164_a1e383ff6b6b5b4e81679ddd11247a8e.pdf

Michaela Rábová .(2014). Mobile phone filmmaking as a participatory medium: The case study of 24 Frames 24 Hours. A Master´s Thesis for the Degree Master of Arts in Visual Culture. Division of Art History and Visual Studies. Department of Arts and Cultural Sciences. Lund University, Sweden.

هانزل، إليزا. جماليات سينمائية جديدة: تـأثيرات الثـورة الرقميـة فيبنـاء الحقيقة.ترجمـة ممـدوح شلبي. مدونة عين على السينما، أكتوبر 2012. /http://www.eyeoncinema.net
Işıkman, Nihan Gider. (2018). A Milestone in Film History: Smartphone Filmmaking. International Journal of Culture and History, Vol. 4, No. 4. P100. doi: 10.18178/ijch.2018.4.4.129
https://filmschoolrejects.com/movies-shot-with-phones/
- لقاء مع المخرج Steven Soderbergh
https://www.youtube.com/watch?v=n7zC9gfi60E
https://variety.com/2018/film/news/unsane-tangerine-films-iphones-1202730676/
http://www.cairomobilefilmfestival.com/arabic.php
http://m.aswatmasriya.com/news/details/4902
https://www.emys.gov.eg/youth/mobile_cinema_course

للمزيد عن نظرية الحتمية التكتولوجية لوسائل الإعلام:

- Bau, V.Brough, M., Hartley, J., Hommel, E., Jiang, Y., Lie, R., &Wilkins, K. (2014). Technological determinism and social change: Communication in a tech-mad world. Lexington Books.
- Winner, L. (2001). Where technological determinism went. Visions of STS: Counterpoints in science, technology and society studies.
- Flew, T. (2017). The 'theory 'in media theory: The 'media-centrism' debate. Media Theory.
- زايد، حيدر فالح، (2020),النظرية الحتمية التكنولوجية النظرية القيمية في الإعلام. ورقة بحثية:
- https://www.researchgate.net/publication/340742767_alnzryt_alhtmyt_altknwlwjyt_alnzryt_alqymyt_fy_alalam
- العبد، عاطف عدلي، نهى عاطف، (2011) نظريات الإعلام وتطبيقاته العربية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- مكاوي، حسن عماد، والسيد، ليلي حسين (2002) الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.